من أعلام التواصل الثقافي بين الجزائرومصر خلال القرن 17م -يحي الشاوي النائلي- أنموذجًا

One of the figures of cultural communication between Algeria and Egyptduring the 17th century AD - Yahya Al-Shawi Al-Naili - is a model

Mekhalfiafatehbelamrimohamed

محمد مخالفية*، فاتح بلعمري

[1]طالب دكتوراه مخبر الدراسات والبحث في الثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة.جامعة محمد بوضياف - المسيلة(الجزائر)mohamed.mekhalfia@univ-msila.dz

[2]أستاذ محاضر أ مخبر الدراسات التاريخية والسوسيولوجيا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلةالجزائر)fateh.belamri@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/11 تاريخ القبول: 2024/04/11 تاريخ النشر: 20242022/06/27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لإبراز المكانة التي حضي بها علماء الجزائر بمصر، خلال العهد العثماني، كون هذا البلد ضم العديد من المراكز الثقافية، والتي شكلت بدورها خزانا لمختلف العلوم والمعارف، ومثلت أيضا مصر حلقة وصل بين المشرق والمغرب، باعتبارها معبرا لآداء فريضة الحج، وتوصلت الدراسة إلى أن رحلات العلماء الجزائريينتحكمت فيها العديد من العوامل والظروف وقد أسهم هذا التواجد لعلماء الجزائر أمثال "يحي الشاوي النائلي" في مصر في ازدهار الحركة العلمية من خلال التأثير والتأثر، بحكم المناصب والوظائف التي تولاها وبالأخص في الأزهر الشريف، من تدريس وإفتاء وتأليف، باعتباره شكل محطة من المحطات التي قصدها علماء وطلبة الجزائر.

*المؤلف المرسل: محمد مخالفية، الإيميل: mohamed.mekhalfia@univ-msila.dz

الكلمات المفتاحية: مصر العثمانية-علماء الجزائر-الهجرة-الأزهر الشريف-يحي الشاوي– الإجازات العلمية

Abstract:

This study aims to highlight the position enjoyed by Algerian scholars in Egypt, during the Ottoman era, because this country included many cultural centers, which in turn formed a reservoir for various sciences and knowledge. That the Algerian scientists' trips were controlled by many factors and circumstances.

This presence of Algerian scholars such as "Yahya Al-Shawi Al-Naeli" in Egypt contributed to the flourishing of the scientific movement through influence and influence, by virtue of the positions and jobs that he assumed, especially in Al-Azhar Al-Sharif, from teaching, issuing fatwas and authoring, as it is a form of one of the stations that Algerian scholars and students visited.

Keywords: Ottoman Egypt - Algerian scholars - immigration - Al-Azhar Al-Sharif - Yahya Al-Shaw

المقدمة

تميز علماء الجزائر خلال العهد العثماني بكثرة رحلاتهم مشرقا ومغربا، بغية إشباع حاجتهم العلمية، والتعطش لنيل الإجازات والعلوم على يد العلماء والشيوخ، وقد تحكمت في رحلاتهم العديد من العوامل والظروف، إذ عرفت الجزائر خلال هذه الفترة ركودا ثقافيا وفكريا، بسبب حالة عدم الاستقرار الذي ميز المنطقة، وهو ما جعل هذه النخبة يتوجهون نحو المراكز الثقافية ذات الشهرة الكبيرة، وعلى رأسها -الأزهر الشريف بمصر-كونه شكل قطبًا من أقطاب الثقافة العربية الاسلامية، وملتقى الطلبة و العلماء والشيوخ، فقصده علماء الجزائر قصد التحصيل العلمي والاستزادة والإجازة، وكان علماء الجزائر يقصدون العلماء من لهم مستوى ثقافي مميز قصد تحصيل إجازة متميزة تمكنهم من الحصول على مناصب عمل كالإفتاء والتدريس، واحتل الأزهر الشريف خلال العهد العثماني لقب أعظم جامعة إسلامية في العالم، كونه عرف توافد علماء ذوي مستوى ثقافي رفيع من جميع دول العالم الإسلامي، حيث أوقفوا عليه الضياع وأكرموا العلماء وشجعوا الطلبة الوافدين من جميع البلدان الإسلامية، ووفروا لهم أجواء الراحة للتفرغ لطلب العلم، وهو ما جعل الأزهر الشريف مقصدا لعلماء وطلبة العلم،

وتهدف هذه الورقة البحثية لإبراز إسهامات أحد العلماء الجزائريين - يحي الشاوي- خلال القرن17م الذين تركوا بصمة في العالم الإسلامي، من خلال تراثهم وأعماله الجليلة في الحركة الثقافية في العالم الإسلامي من تأليف وتدريس، إضافة الى ابراز الحقائق التاريخية ودحض كل مايشوه هذه المعالم.

وعلى هذا الأساس كانت إشكالية الدراسة كالتالي:

- ماهي العوامل التي تحكمت في هجرة علماء الجزائر الى مصر وبالأخص الأزهر الشريف؟
- ماهي حدود إسهامات يحي الشاوي في مصر؟ وماهي المكانة التي حضي بها هناك؟
-فيما يتمثل حجم التأثير الثقافي والعلمي ليحي الشاوي على الحياة الثقافية في مصر خاصة والمشرق عامة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت على المنهج التاريخي من استقراء واستنتاج للوقائع التاريخية، كما كان للمنهج الوصفي التحليلي الدور في تحليل ومقارنة المعلومات، واستنباط مختلف النتائج.

1-عوامل هجرة علماء الجزائر الى مصر:

إن المتتبع لحركة هجرة علماء الجزائر نحو مشارق الأرض ومغربها، ليجد أن هذه الحركية تحكمت فيها العديد من العوامل الجاذبة والعوامل الطاردة، فمن خلال دراستنا لهذا الشق في هذه الحركية نجد أن هناك دوافع متعلقة بالمحيط العام وأخرى متعلقة بالرغبة الشخصية، يمكن حصرها في:

أ-العوامل السياسية:

لقد أبان القرن 16م عن أوضاع غير مستقرة عاشتها الجزائر، بسبب الخطر الاسباني والبرتغالي وحالة التفكك الذي لزم القوى المحلية، المتمثلة في الزيانيين فوجه الإسبان حملة على وهران واحتلوا المرسى الكبير1505م، ووهران 1509م، وبجاية 1509م، ووجد سكان المغرب الأوسط أنفسهم تحت رحمة الاسبان، فبدأت حملات الاستغاثة للبحارة العثمانيين (الاخوة عروج وخير الدين) فلبى الإخوة النداء،(بوحوش، 1997، صفحة 47)وجاؤوا لبجاية 1512م، واستشهد إلياس في مصارعة الإسبان، ثم حل خيرالدين وعروج بالعاصمة بطلب من أهلها، وامتدت مقاومتهم عدة جهات من البلاد،(نايت بلقاسم، 2007، الصفحات 61-62)،وبعد استشهاد عروج سنة 1518م، بايع أهالي الجزائر خير الدين عليهم وتم تعيين خير الدين بيلرباي على الجزائر سنة 1519م، وأصبحت الجزائر ايالة عثمانية،(المدني، 1984، صفحة 198)،كما أرسل السلطان سليم الأول الى خير الدين 2000 جندي من الإنكشارية، وأربعة آلاف متطوع إضافة إلى العتاد الحربي،(بربروس)،وهناك عامل مهم كان وراء هجرة هؤلاء العلماء وتمثل في سياسة الأتراك واستبدادهم بالحكم واستذلال السكان، اذ كان لبعض سياسة الحكام الأتراك المتبوعة بالعنف والقسوة أحد أسباب الهجرة، ولعل أبرز العلماء الذين عوملوا بقسوة «ابن قندوز التوجيني" الذي قتل في مازونة من طرف "الباي حسن".(لبصير، 2009، صفحة 51).

في اعتقادي أن سياسة الحكام الاتراك الرامية الى تهميش العنصر المحلى من علماء وأعيان البلاد كانت دافع نحو هجرة هذه الفئة التي لم تجد البيئة الخصبة الملائمة لنشاطها، وما يجدر التنويه به ان هذه السياسة طبقتها الدولة العثمانية تقريبا في جميع الأقطار التي كانت خاضعة لها، وهذا لمنع أي محاولة انفصال أو تمرد على السلطة الحاكمة، إلا أن هذه السياسة كانت معول هدم في هذه الأقاليم فتمخضت عنها ازدياد الفجوة بين السلطة والعناصر الحلية فأحست بنوع من الاحتقار والتسلط مما كلف الدولة العثمانية نشوب تمردات وحركات مناوئة ضد الحكم العثماني عصفت وعجلت بهذه التبعية.

ب-العوامل الاقتصادية:

وتجلى العامل الاقتصادي أكثر خلال القرن 16م، في دفع حركة الهجرة الواسعة للمغاربة إلى مصر بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة، بسبب تأثر الحالة الاقتصادية إذ طبع عليها الكساد وإتلاف الزرع وزيادة الضرائب على التجار والفلاحين، فعم العجز والإفلاس وتقلصت المداخيل بسبب الاضطرابات(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 22)، و أورد وليام شالر أن الخز ناجي كان يصدر أمر لشيخ العرب لدفع الضرائب وإذا تحجج بفقر السكان يهدده بقطع رأسه فيجتمع السكان لجمع المبلغ لمنع العقوبة على الخز ناجي،(شالر، 1982، صفحة 69)، إضافة إلى الكوارث الطبيعية وتسلط الإنكشاريين ورجال الإدارة وانهاكهم للأهالي بالضرائب فضعفت المدن مثل تلمسان ووهران وبجاية، على عكس ما كانت تعيشه من انتعاش خلال فترة الموحدين كل هذه الظروف شكلت الدافعية نحو الهجرة لمصر التي توفر فيها الانتعاشالاقتصادي بحكم سياسة الدولة العثمانية التي أسهمت في إزالة القيود على حركة السكان، وبدأت عمليات التبادل التجاري بين السوق المصرية والحجاز وبلاد الشام والمغرب العربي(عبد الرحيم ، فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، 1990، صفحة 145).

وما يجدر قوله في تأثير العامل الاقتصادي أنه ما هو إلا انعكاس لتأثير سياسة الحكام الاتراك، والتي عملت على توجيه الحياة الاقتصادية لخدمة اغراضها دون مراعاة شؤون الرعية والفلاحين وأصحاب الحرف، والتي أنهكها الحكام بالضرائب والتي كانت في بعض الأحيان تفوق مداخيلهم، هذه السياسة الضريبية المجحفة خلقت وضعية مالية صعبة، مما انعكس على حياة الأهالي وهو ما دفع بهم الى الهجرة للبحث عن مصادر رزق في بلدان غير بلدانهم.

ج-العوامل الدينية والعلمية:

لقد اهتم المغاربة بركن الحج باعتباره فريضة فكانت الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة، وكان الكثير منهم يحرص على آدائها لعديد المرات ولعل أبرز هؤلاء الورثلاني الذي حج مرتين او ثلاث مرات وفي إحدى

حجاته التي كانت برا وصف طريقه بالتفصيل،(سعدالله، 2007، صفحة 395)، وقد استغل معظم العلماء الذين كانوا يتوجهون الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج للاحتكاك بالعلماء المسلمين في الأماكن التي كانوا يتوقفون عندها في تونس، طرابلس، الإسكندرية، القاهرة، والقدس ودمشق، فكانت تلك الرحلة دينية علمية في آن واحد، في توسيع معارفهم وعلومهم، بفضل ملازمة العلماء والشيوخ وزيارة المراكز الثقافية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، فيجيزون ويجازون.(شويتام، 2009، الصفحات 472-473).

كما أن مصر وفرت لهم أجواء الدراسة من أمن واستقرار، بل وفتحت لهم مصر مناصب توظيفهم، وما يجدر الإشارة اليه أن لسياسة العثمانيين الدينية أثر في هجرة هؤلاء العلماء، إذ عملوا على إضعاف المذهب المالكي ونشر المذهب الحنفي عن طريق المؤسسات التي أنشأوها، وعرفت المدارس المالكية كالزيتونة والقرويين شحا في مصادر تمويلها، فضاق حال علمائها فوجدوا في مصر وخصوصا الأزهر مرادهم كونه يحمل مذهبهم بكل حرية.(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 25.26).

من خلال ما سبق يمكن القول إن حركة هجرة علماء الجزائر نحو المشرق، تحكمت فيها الرغبة الكامنة في هؤلاء العلماء وهي تحصيل العلوم وطلبا للإجازة، ناهيك عن عامل اخر لا يقل أهمية عن الأول وهو الواقع العام الذي عاشته الجزائر خلال التواجد العثماني، من تدهور للاقتصاد واضطراب الواقع السياسي وإهمال الجانب العلمي.

2-الأزهر خلال العهد العثماني واستقطابه لعلماء الجزائر

أ-النشأة والتطور:

يعد الأزهر الشريف أول جامع أسس بالقاهرة على يد قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (جوهر الصقلي)، وقد شرع في بنائه في جمادى الأولى 359هـ/970م، وتم إكمال بناءه في شهر رمضان 361هـ/972م، وصليت فيه أول جمعة في 07رمضان 361هـ وفي سنة 378هـ جدد ابن المعز لدين الله (العزيز بالله) الجامع الأزهر وقام بشراء دار وبناها قرب الجامع الأزهر لإيواء الفقهاء والعلماء وكان لهم أيضا نصيب من المال كل سنة.(المقريزي، 1997، صفحة 213).

وخلال العهد العثماني بلغ الأزهر قمة الزعامة وهي الفترة التي ساد الركود بالنسبة للمؤسسات التعليمية الأخرى، كون الموارد والتمويل الذي منحها لها المماليك والأيوبيين أصابها الاضطراب، وعدّت من الآثار إذ طالتها الأطماع من نهب رخامها وشبابيكها، فعد الأزهر الجامعة الأم ومركز الثقافة والقيادة،(علي، 1986، صفحة 49)، وقد أقر الرحالة التركي اوليا جلبيعند زيارته لمصر منتصف القرن 17م ، أن الازهر كان يمثل المنارة العلمية الرائدة ولايضاهيه في هذه المكانة مساجد مصر، إذ كان ملتقى

الناس دائم الحركة ليلا ونهارا يلتقي فيه العلماء والاعلام، لنهل العلم وقراءة القران من الطلبة. (جلبي، 2010، صفحة 101).

ب-رواق المغاربة:

تعود نشأة هذا الرواق من الأروقة الأولى التي أنشئت في الأزهر الشريف، باعتبار أن الأزهر الشريف منذ نشأته كان يحمل البعد المغاربي، عقب انتقال الفاطميين من المغرب الى مصر، فقد كان الازهر الشريف منذ انشائه 359ه/970م، يحمل انتماء المغاربة اليه، فالرواق المغاربي أنشئ على يد الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، على يد الوزير سعد الدين بشير، ثم قام السلطان قايتباي بتجديد الرواق سنة 881ه/1476م، وقد وصلت أروقة الجامع الأزهر الى اثنان وعشرون رواقا على حسب جنسية الوافدين، وعلى حسب المذاهب، غير أن رواق المغاربة كان يظم المغاربة باعتبارهم مالكي المذهب.(عبد المعطي، 2015، صفحة 225).

ويقع الرواق في الجانب الغربي على يمين باب المغاربة يقصدها طلاب العلم المغاربة والعلماء، ويقدم الرواق خدماته للمغاربة من طرابلس الى المغرب الأقصى، وقد حضي هذا الرواق بالدعم المادي من طرف التجار المغاربة وأوقفوا عليه العقارات،(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 99.100)،وأصبح الرواق مؤسسة اجتماعية ثقافية ترعى شؤون الطلبة والعلماء المغاربة، خلال مدة تواجدهم بالأزهر الشريف(لزغم، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، 2011، صفحة 267)، ويكون الانتفاع من ريع هذا الوقف إلا من دارسي الفقه المالكي، ويصرف على طلبة العلم المالكية المجاورين المغاربة بالجامع الازهر،وكان يرأس الرواق أحد العلماء المغاربة المالكيين باسم شيخ الرواق وينوب عنه مشيخة الرواق.(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 99.100)

ولعل من أبز العلماء الجزائريين الذين تولوا مشيخة الرواق المغربي:

-أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي (ت1199ه/1785م)

رحل الى مصر سنة 1104 ه، وأخذ عن البليدي والملوي ولازم الشيخ حسن الجبرتي، تولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة،(نويهض، 1980، صفحة 266)، وكان من الشيوخ الكبار له تأليف وحواشي منها حاشية على الأخضري وتفنن في علم المنطق والمعاني والبيان، وكتاب في خواص سورة يس.(مخلوف، 1349ه، صفحة 343).

-الشيخ أبو العباس الجزائري المغربي (ت1202ه/1788م)

تتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي ولازمه، وأذن له الشيخ في التدريس وصار له في الرواق كلمة وأشير له بالمشيخة في الرواق.(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 105)

للإشارة مما سبق ذكره أن منصب شيخ الرواق كان منصب رفيع المستوى وكانت له شروط لتولي هذا المنصب، منها الدرجة العلمية إضافة الى الاستقامة وأن ينال إجماع العلماء والطلبة عليه، وقد تداول على هذا المنصب علماء من تونس والجزائر والمغرب مما تتوفر فيهم الشروط اللازمة لتولي هذا المنصب الرفيع.

3-علماء الجزائرودورهم في الحياة العلمية والثقافية في مصر:

لقد تميز علماء وطلبة الجزائر الذين درسوا في الأزهر بنشاط وعطاء علمي كبير نظير ما قدموه للحياة الثقافية في مصر والوطن العربي مشرقا ومغربا، وبفضل نشاطهم استطاعوا الوصول إلى أعلى مناصب التدريس في الأزهر ومدارس القاهرة والإسكندرية، حتى ذاع صيتهم بألقاب أهل العلمكالعلامةوالعلامة المفيد، ولعل أبرز هؤلاءالشيخ حسن الجزائري ت1773، الذي درس عن الشيخ "المقدسي حسن" متون الفقه وحضر دروس المعقول على الشيخ الصعيديوالشيخ البيلي، وغيره حتى صار مدرسا للحديث بالمدرسة الصرغتمشية،(عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798، 1982، صفحة 104)،كما أشاد العلامة الجزائري ابي راس الناصري بالأعلام الذين التقاهم في مصر منهم العلامة سيفا الله المنتضي، السيد مرتضي وجالسه وأخذ عنه في العديد من العلوم، وروى عنه أوائل "الصحيحين " و"رسالة القشيري" و مختصر "الكنز الراقي"، كما نال ابي راس الناصري إجازته وحملت هذه الاجازة شهادة وإطراء على ابي راس الناصري لما كان يحمله من علوم وسرعة الحفظ. (الناصري ، 1986، صفحة 117).

كما أن الشيخ محمد بن محمد البليدي (1110هـ-1699م) (1176هـ-1763م) كان ذا شأن كبير وكان مواظبا على إملاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطأ وصارت حلقاته عظيمة استقطبت العلماء والطلبة من كل صوب ،(الجبرتي، 1997، صفحة 579)، وقد تميز علماء الجزائر بكثرة تنقلاتهم لمختلف المراكز الثقافية، بحثا عن الإجازات وبعد تحصيلها منهم من عاد الى لإفادة أبناء وطنه ونشر معارفه التي تحصل عليها خلال اقامته في تلك المعاهد التي قصدها، ومنهم من فضل البقاء واختار المجاورة وتقلد مناصب في مصر كالإفتاء والتدريس والقضاء، كون هذه المناصب تزيد العالم مقاما ومكانة وينال الاحترام والتبجيل.(شويتام، 2009، صفحة 471)

4-يحي الشاوي النائلي ومد جسورالتواصل الثقافي بين الجزائرومصر

أ-يحي الشاوي النائلي (1030هـ-1621 م) (1096هـ-1685م):

هو أبو زكريا يحي بن الفقيه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيس النائلي، نسبة الى قبيلة أولاد نايل بالقطر الجزائري ولد بمدينة مليانة في حدود سنة1621م بضواحي الجزائر، مالكي المذهب.

ب_شيوخه بالجزائر:

أخذ العلم على يد أبو محمد سعيد قدورة ومحمد بن محمد بهلول الزواوي السعدي،(الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 1982، صفحة 1132)،وأجازه الأخير بإجازة، على الكتب الثلاث صحيح البخاري ومسلم وكتاب الإمام مالك.(لزغم ، اجازات الشيخ يحي الشاوي المليانى بدار الكتب المصرية، 2007، صفحة 149).

كما زار الشاوي قسنطينة، وعنابة وبجاية لنهل العلم من علمائها (سعدالله، 2007، صفحة 104)،ونال إجازتهم كما أنه روى كتب الشيخ السنوسي وحزب البحر للشاذلي،(الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 1982، صفحة 1132)،وتصدر الشاوي للتدريس في الجزائر بعد أن حاز علوم عدة كالحديث والفقه والتفسير والنحو،(الشيخ و واخرون، 2007، صفحة 262)،أخذ المنطق من "شيخه عيسى الثعالبي" خلال سيره معه الى المشرق خلال ثمانية مراحل حتى أكمل قراءته عليه أثناء رحلته.

ج-رحلته الى المشرق واسهامه الثقافي بمصر:

ارتحل إلى المشرق 1074هـ/1663م لأداء فريضة الحج ثم عاد الى مصر سنة 1665م، وأخذ العلم على مشايخها منهم البابلي والمزاجي والشرابلي، وأجازوه كما تقلد منصب الإفتاء للمالكية،(سعدالله، 2007، صفحة 104.105)،كما حظي بالتدريس بالمدرسة الأشرفية، والسليمانية، والصرغتمشية،(المحبي، صفحة 487)، كما درس بالأزهر فأقرأ الفقه على خليل "شروح عقائد السنوسي، و"شرح المرادي على ألفية ابن مالك"، وتتلمذ على يده عبد الله بن سالم البصري وعلي ابن إبراهيم الابريعجيوأجازهم، ألف العديد من المؤلفات منها: "التحف الربانية في جواب الأسئلة اللمدانية"،ويحوي هذا المؤلف على الكثير من الأجوبة في العديد من المسائل في التوحيد، إضافة الى مؤلف" فتح المنان في الأجوبة الثمان"و "شرح التسهيل لابن مالك في النحو"وغيرها وتوجد هذه المؤلفات في المشرق وعلى الأخص في إسطنبول.(سعدالله، 2007، صفحة 104.105).

وتحدثنا المصادر التاريخية أن الشاوي تخلف على العودة الى وطنه وعكف على التدريس بالأزهر، بعدما ألحت عليه مجموعة من الطلبة المغاربة البقاء لتدريسهم، كونه كان متفننا في مختلف العلوم، إضافة الى أن هؤلاء الطلبة عرفوا وزن الرجل وقيمته وحجم العطاء العلمي الذي يستفاد في مجالسته.(العياشي، 1996، صفحة 170).

د-شيوخه في مصر:

***أبو الحسن علي الشبراملسي:**

كان أحد أعلام مصر، وإمام مسجد المغاربة بمصر ويعود نسبه الى إحدى القرى المصرية، وكان محققا في القراءات، وملما في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية، وكانت مجالسه ذات زاد كبير، يتهافت عليها الطلبة والعلماء من كل جهة.

***سلطان المزاحي المولود:**

شيخ القراء، من الحفاظ فريد عصره قرأ بالروايات على شيوخه وأجيز بالإفتاء، تصدر للتدريس بالأزهر وأخذ عنه العديد من العلماء وألف تأليف نافعة منها حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا في الفقه الشافعي، ورسالة في التجويد(رزاق بعرة، 2020-2021، صفحة 206).

***الشمس البابلي:**

شمس الدين البابلي القاهري الأزهري الشافعي، أحد أعلام الحديث والفقه واحفظ أهل عصره وكان شيوخه يعترفون له بذلك وكان إماما زاهدا،كتب كتبا كثيرة منها فتح الباري لابن حجر العسقلاني.(المحبي، صفحة 39).

هـ-تلامذته:

المحبي:

كان من تلاميذ الشاوي حيث نال شرف تدريسه إياه، مع مجموعة من علماء دمشق، منهم "أبو الاسعاد بن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصري والشيخ عبد الرحمان المجلد"، الذين تبادلوا معه فن التفسير للقران لسورة الفاتحة، ومختصر المعاني مع حاشية الحفيد والألفية وأجازهم في إجازة نظمها وكان مما كتبه:

اجزت الامام اللوذعي المعبرا * امينا امين الدين روحا مصور

سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قد ما تقررا

بإقرائه متن البخاري الذي به * تقاصر عنه من عداه وقصرا...)(المحبي، صفحة 487)

الشيخ سليمان المحاسني:

أثناء ذهاب يحي الشاوي للمرة الثانية للقسطنطينية فقد عقد مجلسا علميابالجامع الأموي والتف عليه علماؤها وأجازهم، وكان من الحاضرين في المجلس "الشيخ سليمان المحاسني" الذي قرأ عليه أوائل متن التوضيح واوائل الجامع الصحيح للبخاري وأجازه بمروياته.(المحبي، صفحة 487).

الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي:

أثناء رحلة الشاوي الى الروم بدينة الرملة، أسمع الشاوي الحديث وقرأ عليه طرفا من الكشاف فأجازه بمروياته هو وولده وقد جاء في اجازته له:

اجزت اخانا الفاضل العلم الذي تسمى بمن في الناس في الحشر يشفع

ونجلا له والله ينجح قصده أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع

الشيخ تقي الدين الحصيني:

حيث أجازه الشاوي في الكتب الأربعة، بالإجازة التي منحها له شيخه محمد السعدي ابهلول.(لزغم، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، 2011، صفحة 308)

مما يمكن قوله في هذا الصدد أن تنقلات الشاوي في مصر وبلاد الشام والقسطنطينية، ساهمت في اثراء معارف الرجل، فخلال تنقلاته احتك بالعلماء وتبادل معهم النقاشات في العديد من المسائل العلمية، مما أكسبه تبحرا في مختلف القضايا والمسائل، انعكست في ثراء رصيده المعرفي وأصبح قبلة العلماء والطلبة أينما حل وارتحل.

و-مكانته في مصر:

وكان ليحي الشاوي مكانة وتقدير من المغاربة، وكثر مدحه وعلت منزلته كونه من الطلبة النجباء، والعلماء الاجلاء، المواظبين على التعليم، وله معرفة واسعة بعلم النحو، وتولى قضاء المالكية في مصر وامارة الحج المغربي مرتين.(القادري، 1982، صفحة 367)

وقد أثنى عليه محمود مقديش في تفننه في العديد من العلوم، منها الأصول والفروع والأدب وعلم النظر والحديث والتفسير، كما أنه سريع الحفظ لمختلف التفاسير والمسائل (مقديش، 1998، صفحة 381).

وقد أثنى على الشاوي تلامذته، في وصف مزاياه في علوم عديدة كالمنطق، والبيان، وكان من المبدعين في الكتابة وفن الخطابة، وأسلوبه بديع البيان والنحو.(المحبي، صفحة 786).

كما أن تلميذه الشهاب أحمد قاسم البوني أثنى عليه هو كذلك في قوة ملكته وذكائه ، وسرعة حفظه للعديد من المسائل الفقهية ، والتفاسير حيث فاق حفظه لأكثر من ستين كتابا، ووصفه الشيخ بركات القسمطينيأنه عالم "الربع المعمور"، وكان البونيمن المراودين عليه في داره بمصر، يتبادل معه التفاسير لمختلف القضايا الفقهية، وكان يحفظ مختلف التفاسير فيجيب على كل الأسئلة دون أن يرجع لأصولها، كونه يمتلك قوة الذاكرة والفطنة.(الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 1982، صفحة 1132.1134)

ومن مصر زار يحي الشاوي بلاد الشام مرتين في طريقه الى إسطنبول المرة الأولى (1081هـ/1671) والمرة الثانية (1089هـ/1678م) وفي دمشق جالس علمائها وأجازوه، وجلس مدرسا بها وأجاز بعض علماء الشام، وذكر مقديش أن يحي الشاوي ذهب الى القسطنطينية رفقة "الشيخ ابي العباس أحمد البشنيشي الشافعي" و"الشيخ القاضي عمر فكرون الشافعي" والشيخ ابي عبد الله محمد البنوفري" بدعوة من السلطان العثماني لفقهاء الأزهر، وعند وصولهم لملاقاة السلطان امتنع الجميع رهبة، فاتفق امرهم على تعيين الشيخ الشاوي لما فيه من علم النظر وعلم الحديث والتفسير وسرعة الجواب والفطنة، وناظر

فقهاء الحنفية في العديد من المسائل فقطعهم بحججه، و ولاه السلطان مشيخة الجامع الازهر،(مقديش، 1998، صفحة 381).

وفي إسطنبول أكرمه الشيخ يحي المنقاري، والصدر الأعظم واجتمع العلماء حوله وحضر الدرس بحضرة السلطان، باحث المسائل فعلى مقامه وعظم شانه، ورجع الى مصر وأقام بها مدة ثم رجع الى إسطنبول.(المحبي، صفحة 487).

ومايمكن استنتاجه أن المكانة الرفيعة التي حضي به الشاوي في مصر ماهي إلا تحصيل حاصل لما كان يملكه ويتميز به الرجل في ذلك الزمن، من قوة الطرح في العلوم والالمام الواسع بشتى المسائل الفقهية، وحججه الدامغة في الاختلافات الفقهية، ومما سبق قوله إن تنقله ساهم بشكل كبير في تبصر الرجل ومجالسته لفطاحل العلماء والاخذ عنهم، والاستفادة من علومهم ومؤلفاتهم أسهمت في بروز اسمه ومكانته في مصر.

5 -الإجازات العلمية ليحي الشاوي مظهرا من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائرومصر

تعد الاجازات من المطالب التي سعى العلماء لتحقيقها، اثناء تواجدهم في مختلف المراكز الثقافية، كون هذه الاجازات تزيد الطالب أو العالم مكانة وتقديرا بين الناس، ويعظم شأنه وترفع قيمته، وقد سعى علماء الجزائر خلال هجرتهم لتحصيلها أو منحها لطلاب العلم والعلماء.

- اجازته لعلماء مصر:

رغم بحثنا عن إجازات يحي الشاوي لعلماء مصر، إلا اننا لم نجد إلا عدداً قليلاً منها، وهي بذلك لا تكادتغطي الفترة الطويلة التي قضاها بمصر، ربما تكون هذه الإجازات مغمورة تنتظر التنقيب في تراث يحي الشاوي سواء اكان هذا التراث في مصر او الحجاز او حتى إسطنبول باعتباره زارها العديد من المرات.

***اجازة الشيخ علي نورالصفاقسي:**

وكان قد قرأ عليه بالأزهر وأجازه الشاوي بما يرويه عن مشايخه المغاربة، وهي صحيحي البخاري ومسلم، والموطأ، وحزب البحر، وكتب الشيخ السنوسي، وكانت اجازته له سنة 1087ه/1667م(مخلوف، 1349ه، صفحة 321.322).

***إجازة الشيخ إبراهيم الفيومي:**

أجازه الشاوي بإجازة في النحو والمنطق، ورواية الصحيحين في الحديث.

كما أجاز علماء الحجاز منهم:

***إجازة الشيخ عبد الملك العصامي:**

أجازه الشاوي أثناء رحلته الحجية، 1095ه/1684م، بمروياته وقد قال فيه العصامي: (... قرات عليه ليالي الموسم اخر حجتهمتن السنوسية في علم العقائد، فكان في تقريره دونه السيل الهدار، والعباب الزاخر التيار...).(قرود، 2009-2010، صفحة 184).

***إجازة الشيخ احمد النخلي:**

أجازه الشاوي بمروياته، في الصحيحين وحاشية التسهيل لابن مالك، وشرح الألفية وعلم الكلام.(الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، 1982، صفحة 1133.1134).

6-المو اقف التي زعزعت مكانة يحي الشاوي بمصر:

كان الشاوي سليط اللسان حيث أنه كتب رسالة حَّكم على "نورالدين إبراهيم بن حسن الكوراني" بالزندقة، وطالب بقتله وما يجدر ذكره أن الشاوي كان لا يأبه في الدخول في المناظرات بينه وبين بعض العلماء، فقد كان كثير الانتقاد للفلاسفة متبعا السنة مجانبا لأهل علوم الباطن واتهمه المتصوفة بمعاداتهم،(سعدالله، 2007، صفحة 107)،فانقلب عليه أهل مصر ورجال الدولة، ومنع من التدريس بسبب عداوته مع العلماء وانتقاده للمتصوفة والعلماء والفلاسفة،(ربوح، 2018، صفحة 310).

كما أن المناصب التي حازها في مصر زادت في احتقان العلماء عليه، كون أن هذه المناصب كانت لهم وأخذها يحي الشاوي خلال اقامته في مصر دون استشارتهم، وهو ما خلق نوعا من التوترات بينه وبين هذه الفئة من العلماء، ضف الى ذلك دخوله في سجالات مع رجال التصوف، ما أكسبه علاقة عداء معهم وعملوا على تقويض مكانته في مصر.(لزغم، اجازات يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية، 2007، صفحة 143).

وفي سنة 1096ه سافر إلى الحج عبر البحر فمات على متن السفينة يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول 1096ه/1685م، وأراد الملاحون رميه في البحر لبعد البر عنهم لكن حدث لهم ان شراع السفينة تحطم، فرسوا الى البر ودفن في مكان يسمى (راس ابي محمد)، ونقله ولده عيسى الشاوي الى مصر ودفنه في تربة المالكية، وماهي الا ستة أشهر حتى مات ولده فدفنوه على أبيه.(سعدالله، 2007، صفحة 108).

ومايمكن التنويه به في قضية احتقان العلماء على يحي الشاوي هي نفس الوقائع التي عاشها عالم زمانه أحمد المقري في مصر، اذ أن هذا الأخير عرف كذلك نفورا من العامة ومنع من التدريس، وهجره الجمع، وتطاولت عليه الألسن. في اعتقادي وفي إسقاط تاريخي نستنتج أن تفوق علماء الجزائر في شتى العلوم والمعارف مكنهم من الحصول على مناصب رفيعة المستوى في مصر، وبالتالي قطعوا الطريق أمام علماء مصر لنيل تلك المناصب، وهو ما أثار حفيظتهم وعظم حقدهم عليهم، فعملوا على تلفيق الأكاذيب وتأليب العلماء والمجتمع عليهم كونها أحد الحيل التي تزعزع مكانتهم في مصر، وتتيح لهم الظفر بالمناصب التي طالما حلموا بها.

7 -التراث العلمي ليحي الشاوي:

ترك الشاوي العديد من المؤلفات والمصنفات في علم التوحيد والتفسير والمنطق واللغة منها:

-**توكيد العقد فيما اخذ الله علينا من العهد**: مؤلف اتمه في مصر سنة 1011ه/1666م،من 214 ورقة في علم الكلام، أكد فيه على وحدانية الله، ورد المعتزلة الذين يقرون بخلق العيد لأفعاله، كما أنه في مؤلفه هذا هاجم الفلاسفة، مستندا في طرحه الى الشيخ السنوسي في العقيدة.

-**النبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق:** ألفه الشاوي بمصر 1092ه/1681م، ردفيه على نور الدين الكوراني واتهمه بالكفر لإتباعه آراء المعتزلة والقول بالإلحاد. وأوجب قتله،واتهم عبد الله العياشي بجهل علم المعقول.(قرود، 2009-2010، صفحة 174).

- **حاشية على شرح المرادي:**حوى التأليف على 672 صفحة في علم النحو، ويعد المؤلف من أضخم الاعمال التي اخذت من الشاوي وقتا طويلا. كونه عمل مجهد في شرح الشروح والحواشي، خاصة في الفقه والنحو.(قرود، 2009-2010، صفحة 176).

-حاشية على شرح ام البراهين للسنوسي.

-قرة العين في جمع البنين. (نويهض، 1980، صفحة 186)

-رسالة في أصول النحو.

-فتح المنان في الأجوبة الثمان.

-نظم لامية في اعراب اسم الجلالة. -أجوبة على اعتراضات ابي حيان على ابن عطية والزمخشري (الشيخ و واخرون، 2007، صفحة 264).

ومايمكن الإشارة اليه أنه لازال بعض تراث يحي الشاوي مخطوطا مبعثرا في مختلف دور الأرشيف العربية وتركيا، ينتظر ايادي المؤرخين لإخراجه وتحقيقه، كون هذا العالم مكث مدة طويلة خارج وطنه قاربت العشرين سنة، وأغلب مؤلفاته ألفها في المهجر وبقيت كتبه ومؤلفاته هناك.

خاتمة

في نهاية هذا المقال خلصنا الى نتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

- تحكمت العديد من العوامل وراء هجرة علماء الجزائر لمصر، وإلى الأزهر خصوصا وكان الدافع الرئيسي لهذه الهجرة طلب العلم والاجازة..

-وجود المذاهب الفقهية الأربعة في الازهر شجع علماء وطلبة الجزائر على المجاورة والبقاء في مصر

- لقد تبوأ يحي الشاوي مناصب عديدة كالتدريس، والافتاء في مصر، ويرجع هذا لمكانته العلمية ونشاطه في حركة التأليف.

-لقد ترك العالم الجليل يحي الشاوي رصيدا علميا ثقافيا، لايزال شاهدا على عظمة الرجل في تلك المرحلة.

- لقد تمتع يحي الشاوي بمكانة مرموقة في مختلف البلدان التي زارها، وتجلت هذه المكانة لعلمه الغزير والمامه بمختلف المعارف والعلوم من فقه وحديث وتفسير.

-لايزال التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني يحتاج الى تنقيب، خاصة ماتعلق بالحركة الثقافية لعلماء الجزائر في المشرق، واسهاماتهم العلمية في مختلف الأقطاب الثقافية سواء ما تعلق بالحجاز او مصر، ولايزال نشاطهم مغمور في مختلف المصادر الأجنبية، يحتاج الى عملية مسح وتحقيق لتقديم الإضافة في كتابة تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني.

- على مراكز البحث عبر مختلف الجامعات الجزائرية، تشكيل فرق بحث مختصة في جمع شتات هؤلاء العلماء خاصة المتواجد على مستوى الارشيفات والمكتبات خارج الوطن.

- تشجيع العائلات التي تمتلك خزائن الكتب والمخطوطات لهؤلاء العلماء لفتحتها أمام الباحثين، كما لابد من الدولة تخصيص مركز لجمع هذه المخطوطات خاص بكل ولاية حتى تفتح المجال لهذه العائلات في وضع هذه المخطوطات في هذه المراكز.

- توفير مخابر بحث على مستوى كل جامعة خاصة بجمع شتات هؤلاء العلماء.

_على الجامعات الجزائرية عقد اتفاقيات مع الدول العربية وعلى الأخص مصر لتسهيل مهام الباحثين للولوج لأرشيفها ،ودور مخطوطاتها كون مصر كانت قبلة علماء الجزائر.

-ضرورة تشجيع الباحثين والأساتذة على إقامة مؤسسات ناشئة على مستوى الجامعات تسعى لجمع موروث هؤلاء الأعلام، ولما لا تكون هذه المؤسسات جهوية.

قائمة المصادروالمراجع

1) ابو القاسم سعدالله. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830* (المجلد ج2). الجزائر: دار البصائر.

2) ابو سالم العياشي. (1996). *ماء الموائد*. (زغلول سعد وشعيرة محمد عبد الهادي، المترجمون) الاسكندرية، مصر: دار المعارف.

3) ابو عمران الشيخ، و واخرون. (2007). *معجم مشاهير المغاربة*. الجزائر: منشورات دحلب.

4) ابي راس الناصري . (1986). *فتح الاله ومنته التحدث بفضل ربي ونعمته*. (محمد بن عبد الكريم الجزائري، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

5) أحمد توفيق المدني. (1984). *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

6) ارزقي شويتام. (2009). *المجتمع الجزائر وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830*. الجزائر: دار الكتاب العربي.

7) اوليا جلبي. (2010). *الرحلة الى مصر والسودان وبلاد الحبش 1672-1682* (الإصدار 1، المجلد ج2). (الصفصافي، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

8) تقي الدين أحمد المقريزي. (1997). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار* (الإصدار 1، المجلد ج3). (زينهم محمد، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

9) حسام محمد عبد المعطي. (2015). *المغاربة في مصر خلال القرن 18*. (سراج الدين اسماعيل، المترجمون) القاهرة، مصر: مكتبة الاسكندرية.

10) خير الدين بربروس. (بلا تاريخ). *مذكرات خيرالدين بربروس* (الإصدار 1). (محمد دراج، المترجمون) الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع.

11) سعاد لبصير. (2009). دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني 1519/1830. *مخبر الدراسات الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة*، الصفحات 47-74.

12) سعيد إسماعيل علي. (1986). *دور لازهر في السياسة المصرية*. مصر: دار الهلال.

13) عادل نويهض. (1980). *معجم أعلام الجزئر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر* (الإصدار 2). بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.

14) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. (1982). *فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات* (الإصدار 2، المجلد ج2). (عباس احسان، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

15) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. (1982). *فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات* (الإصدار 2، المجلد ج2). (عباس احسان، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

16) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. (1982). *فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات* (الإصدار 2، المجلد ج2). (عباس احسان، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

17) عبد الرحمان الحسن الجبرتي. (1997). *عجائب الاصثار في السير والتراجم والاخبار* (المجلد ج1). (عبد الرحيم عبد الرحيم عبد الرحمان، المترجمون) القاهرة، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.

18) عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم . (1990). *فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

19) عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم. (1982). *المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517-1798*. تونس: منشورات المجلة التاريخية المغاربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

20) عبد القادر ربوح. (2018). الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين المشرقالعربي خلال القرن 11ه/17م،يحي الشاوي المليانى انموذجا. *مجلة البحوث والدراسات التاريخية، 15* (1)، الصفحات 297-324.

21) عمار بوحوش. (1997). *التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962* . بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

22) فوزية لزغم . (30 06, 2007). اجازات الشيخ يحي الشاوي المليانى بدار الكتب المصرية. *المجلة الجزائرية للمخطوطات، 3*(4)، الصفحات 139-157.

23) فوزية لزغم. (30 06, 2007). اجازات يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية. *المجلة الجزائرية للمخطوطات*، الصفحات 139-157.

24) فوزية لزغم. (30 06, 2007). اجازات يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية. *المجلة الجزائرية للمخطوطات ، 3*(4)، الصفحات 139-157.

25) فوزية لزغم. (2011). *الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830*. الجزائر: المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية.

26) فوزية لزغم. (2011). *الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830*. الجزائر: المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية .

27) محمد الأمين المحبي. (بلا تاريخ). *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* (المجلد ج4). بيروت، لبنان: دار صادر.

28) محمد بن الطيب القادري. (1982). *نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني* (المجلد ج2). الرباط: مكتبة الطالب.

29) محمد بن محمد مخلوف. (1349ه). *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*. القاهرة، مصر: المطبعة السلفية ومكتبتها.

30) محمد قرود. (2009-2010). الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11ه/17م، من خلال ثلاث نماذج احمد المقري،عيسى الثعالبي،يحي الشاوي، (رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر). 184. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر 2.

31) محمود مقديش. (1998). *نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار* (الإصدار 2، المجلد ج2). (علي الزواوي ومحمد محفوظ، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

32) مريم رزاق بعرة. (2020-2021). النشاط العلمي والثقافي للعلماء الجزائريين في مصر خلال القرنين 11-12ه/17-18م(اطروحة دكتوراه). 206. الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس: جامعة الجيلالي ليابس.

33) مولود قاسم نايت بلقاسم. (2007). *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830* (الإصدار 2، المجلد ج1). الجزائر: دار الأمة.

34) وليام شالر. (1982). *مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824*. (اسماعيل العربي، المترجمون) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.